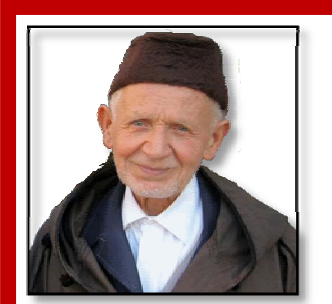


خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجزء الأوّل



44. النّور الإلهيّ يعزّ الأرواح الطّاهرة

27 جمادى الثانية 1380هـ الموافق 16 ديسمبر 1960م

الحمد لله الّذي يأمر النّاس لما فيه نفعهم، ويدعوهم إلى الإخلاص في العمل؛ لتكون به نجاتهم، وينهاهم عن الضّعف والتّقهقر اللّذَيْن يؤدّيان بهم إلى انهيار عزّهم وشرفهم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، يؤيّد من يشاء من خلقه، {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: 18] ، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي أقام العدل والمساواة بين أمّته، ونشر المبادئ السّامية والأخلاقيّة بين شعبه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين ساروا على خطّة نبيّهم، وأيّدوا تلك المبادئ العليا بتفانيهم وإخلاصهم، حتّى أصبحوا منارًا للهداية يستضاء بأفكارهم وأخلاقهم، فجزاهم الله أحسن الجزاء.

أمّا بعد: فإنّ المستمسك بعقيدته، والمحافظ على مبادئه وكرامته، هو الّذي يعزّه ويؤيّده، ويجعل له أسبابًا تساير ظروفه وأحواله لكسب المراقي العالية، والصّعود نحو التّقدّم الحيويّ الّذي تطمح إليه كلّ نفس بشريّة، وتتّجه نحوه أصحاب الضّمائر الحيّة من ذوي الأنفة والشّهامة، الّذين لا يرضون بحياة الدّون، ويأنفون من الهوان بكلّ أنواعه.

ولذلك نرى آيات الكتاب الكريم دائمًا تخاطب أصحاب القلوب الحيّة، والنّفوس الزّكيّة من ذوي العقول النّيّرة الّذين يتدبّرون العواقب، وينظرون إلى كلّ الأحوال بمنظار الحقيقة الواقعيّة الّتي لا مناص منها؛ لأنّ النّور الإلهيّ إذا وافق تلك الأرواح الطّاهرة وتمكّن منها فإنّه يبعث فيها هزّة تنفعل لها كلّ المشاعر، وتتحرّك لأجلها الجوارح الّتي تدخل في طور العمل والتّنفيذ.

وبذلك يأتي الدّور الّذي من أجله قامت المبادئ الحيويّة، وقامت النّهضات على اختلاف أنواعها، ثمّ تقوم بعد ذلك المنافسات الّتي تحبّ التّوسّع والانتشار، وتظهر السّيطرة لتأخذ دورها كذلك.

وهكذا يصبح العالـم فـي مدّ وجزر؛ حتّى يـجيء دور الإنسـانيّة الكاملـة الّتـي يصـطفيها الله مـن بـين عباده؛ لتقوم بتنفيذ أوامر الله، وتـحقيق العدالة فـي كافّة أنحاء العالـم.